الرجل في شعر سعاد الصّباح

علية طلاق الهاجري(*)

الملخص

الشاعرة سعاد الصّباح شاعرة كويتية، شكلت دواوينها رؤية حياتية شاملة، من خلالها يتضح مساندتها للمرأة والدعوة إلى تحررها من المفاهيم السائدة الخاطئة.

ومن بين ما شغل الشاعرة: قضية شخصية الرجل ورؤية المرأة له، ولكنها لم نذكر ذلك صراحة بالاسم، غير أنها تذكرها من خلال مضامين الرجل لديها، سواء داخل نطاق الأسرة أم خارجها.

وقد ظهر من خلال البحث مكانة الرجل لديها، فهي تحترمه وتقديره، وفي الوقت نفسه لا تنكر رفضها لأساليبه السلطوية على الرغم من ادعائه المستمر بحريتها.

وقد قدمت الشاعرة صوراً جيدة في مجال شخصية الرجل، كانت بمثابة ركائز أساسية اعتمدت عليها في بيان صورته، كما أنها دلّت على سعة اطلاعها في الأدب القديم والحديث، وفهم جيد لطبيعة الرجل.

وقد عرض البحث لكثير من التجارب الشعورية للشاعرة عند تصويرها للجرل ومدى علاقتها به، فهي تصوره فارساً لأحلامها، وحبيباً تشتاق إليه، وزوجاً مخلصاً يحقق لها الأمان، وابناً باراً فقدته، ووطناً تحتمي به، ومجاهداً يدافع عنها، وحاكماً تجتمع القلوب حوله.

وقد أعانها على ذلك تمكنها من الألفاظ ومن اللغة بمفرداتها وتراكيبها، فجاء حديثها عن الرجل في طلاقة بيانية وحرية تعبيرية، كما جاءت ألفاظها موحية ومعبرة عن حالتها الشعورية. ومن ثمَّ يجد القارئ نفسه أمام شاعرة تنفرد بتصوير همومها الذاتية وتمزجها في الوقت نفسه بهموم الوطن الصغير (الكويت) والكبير والأمة العربية والإسلامية).

وإذا جاز للباحثة – في ختام هذا البحث – أن توصي بشيء، فإنها توصي بضرورة الاهتمام بدراسة صورة الرجل في شعر المرأة، إذ أن هذا الموضوع لم يلق حفاوة لدى الدارسين مثلما لقي موضوع صورة المرأة في شعر الرجال حفاوة واعتناءً.

(*) دكتوراه في الأدب العربي الحديث – جامعة القاهرة.

The man in the poetry of Soad Al Sabah

olyia Talak Hajri

Abstract

The subject of this research is (The man in the poetry of Soad Al Sabah), we mean studying man: - study the image axes then Soad Al Sabah who produced Kuwaiti technical texts which cause civilized message and prove of the Kuwaiti woman's privacy and her uniqueness in the field of loans, also establishing her presence in the face of internal and external ambitions who targeting at crushing the Arab heritage past and present. In mostly, her poetry expresses about the state of contemporary Arab woman especially in the Gulf region, so she decided to engrave her poems on the palm of the wind and be facing with the storms alone, a poet scream in the face of age who is trying to rob her right freedom of expression and the freedom of revealing her feelings humanity.

مدخل:

موضوع هذا البحث هو (الرجل في شعر سعاد الصّباح) ونعني بدراسة الرجل: دراسة محاور صورته عند سعاد الصّباح [1]، التي أنتجت نصوصاً فنية كويتية تحقق رسالة حضارية، وتثبت خصوصية المرأة الكويتية وتفردها في مجال القريض، كما تثبت وجودها في مواجهة الأطماع الداخلية والخارجية التي تستهدف سحق التراث العربي قديمة وحديثه، وإن جاء شعرها – في معظمه – معبراً عن حال المرأة العربية المعاصرة خاصة في منطقة الخليج ولذا "قررت أن تنقش قصائدها على كف الريح، وتواجه الأنواء والعواصف وحدها. شاعرة تصرخ في وجه العصر الذي يحاول أن يسلبها حقوقها في حرية التعبير، وحرية البوح بمشاعرها وأحاسيسها الإنسانية"[2].

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى رغبتنا في الاطلاع المنظم على الإبداع النسائي، الذي من شأنه أن يبلور نظرتنا إلى خصائص هذا الإبداع في الشعر العربي المعاصر؛ فالعصر الحديث يقدم نماذج شعرية رائعة تصدر بأقلام النساء، تلقي الضوء على الرجل المعاصر، يضاف إلى ذلك أن الحديث عن المرأة قد استحوذ على جانب كبير من شعر الرجل؛ لمكانة المرأة في النفوس، كما استقرت تفاصيلها من خلال الأدب الحديث، حيث "أصبحت إنساناً مرعي الحياة، ينال العقاب من ينالها بمكروه"[3]. لذا صدرت دراسات حديثة كثيرة تتناول صورة المرأة في الشعر خاصة[4]. في المقابل، وجدتُ أن الدراسات المتعلقة بالرجل في شعر المرأة قليلة، وهذا ما يبعث على الحيرة، ويجعل الأمر حرياً بالدرس[5]، ولا سيما أن الإبداع النسائي في هذا المجال عالٍ، وضرب فني راق، ونوع شعري يستحوذ على ضروب من الجمال الفني لا يمكن تجاهله.

ولا ريب في أننا ندرك عمق ما تقدمه المرأة من إبداع أدبي، تصور فيه نضالها من أجل استعادة حقوقها المسلوبة التي قررها الإسلام لها، كما تصور فيه نضال الشعوب العربية وصمودها في وجه المؤامرات التي تُحاك لها.

وهذا البحث جاء ليختار نماذج من شعر سعاد الصّباح الذي كتبته عن الرجل، وهي خير ممثل لهذا الاتجاه المعبر عنها وعن صورة الرجل لدى المرأة العربية المعاصرة بصفة عامة. كانت سعاد الصّباح – في هذا الجانب – نموذج الفنان الذي يستعمل فنه بوصفه ممارسة اجتماعية حضارية إنسانية صاقلاً الوعي السياسي والاجتماعي المنشودين في زمننا العربي المعاصر.

لقد استقطب إبداع سعاد الصّباح وعالمها الشعري المتوهج العميق الضارب بجذوره إلى التراث الحضاري والتاريخي "والذاكرة الشعرية لدى الشاعرة قوية؛ لأنها تضرب بجذورها في أعماق التاريخ ولا سيما تاريخ المرأة العربية، وذاكرتها من النوع الإيجابي؛ لأن إعادة فرز وإنتاج الماضي هو دلالة إيجابية"[6]. اهتمامنا، هذا الاهتمام الذي تبلور في رغبة ملحة في استكشاف مكنونات الخطاب الشعري المتصل بالرجل لديها.

وإذا كان "العصر يختار فنه، ولا يختار الفن عصره؛ لأن العصر هو ثقافة الناس، وإنجازاتهم، وإيقاع الحياة التي يعيشونها؛ ومن ثم تختار أرواحهم، وعقولهم

فناً يناسب ثقافتهم، وإيقاع الحياة التي يعيشونها، وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية"[7]. فإن إبداع سعاد الصّبّاح الشعري بصفة عامة والمتعلق بالرجل بصفة خاصة يأتي نتيجة طبيعية للعصر الذي توجد فيه الشاعرة؛ فهي تنتمي – أولاً– إلى العصر الذي تعيشه، كما تنتمي إلى الحب ثانياً، بحيث بات هذا الانتماء بنوعيه هو المسيطر على نصوصها الشعرية، بل وأصبح "هو النسغ الذي يسري في عروق النصوص من الدفة إلى الدفة"[8].

إن الموقف العام الكائن في إبداعه سعاد الصّبّاح الشعري يتمخض عنه حشد المواقف الفنية التي تتجلى – إلى حدٍّ كبيرٍ – فيما يمكن تسميته بالانتماء إلى العصر والحب، ولذا، لم يكن بمستغرب أن عرفت نتاجات سعاد الصّبّاح الطريق الأمثل والأعمق واقعية منذ البداية، وهو النزول من الأبراج العالية التي تلوذ بها النخبة المثقفة إلى الحقول المروية بالنضال ضد الأفكار المتشددة، وضد الرصاص الموجه إلى وطنها وأمتها. ومن ثَم، شقتْ أشعارها طريقها إلى كل مجال يتدفق فيه تيار الواقع اليومي الذي يعيشه الكويت وتعيشه الجموع العربية في حركة متنامية زاخرة مندفعة إلى الأمام فـــ "لم تترك الشاعرة مجالاً في كل مجالات الحياة إلا وطرقته بأحرفها المشعة وجرأتها المميزة، وكلماتها الصادقة، وصورها الفتانة، وألوانها الجلية الساطعة كحزمة الشمس، فأنتجت بذلك روضاً فيه الحب والوجدان، فيه الإنسانية والوطنية، فيه الرثاء، والكبرياء، وعزة النفس، والإباء والتمرد"[9].

ومن هنا يكتسب البحث أهميته، فهو دراسة تطبيقية عن صورة الرجل في شعر المرأة العربية، ومن أجل ذلك عمدنا إلى اختيار نماذج من شعر سعاد الصّبّاح في هذا المجال؛ لأنها تعد – وبحق – من أجرأ الشاعرات المعاصرات تناولاً للعلاقة بين الرجل والمرأة.

ومن أجل تحقيق الغاية من الدراسة – وفق التوضيح السابق – سيقع اختيارنا على بعض النتاج الشعري للشاعرة ذي الصلة الوثيقة بموضوع بحثنا، ولبلوغ ذلك، يأتي هذا البحث في محورين، يناقش أولهما صورة الرجل في حياة سعاد الصّبّاح داخل نطاق الأسرة (الزوج – الابن)، ويناقش الآخر صورة الرجل خارج نطاق الأسرة (صورة الرجل العام وموقفه من قضايا المرأة – صورة الرجل الخاص كالزعماء والحكام).

وأرجو – في الختام – أن أوفق في تقديم تلك المحاولة المتواضعة لصورة الرجل في شعر سعاد الصّبّاح بطريقة موضوعية جادة.

أولاً: صورة الرجل في حياة سعاد الصّبّاح الأسرية:

الرجل في حياة سعاد الصّبّاح الأسرية يأخذ صبغة رسمية وشرعية، فهو فارس الأحلام الذي يصير حبيباً ثم خطيباً فزوجاً، يحقق لها أمنيتين: الأولى أن تكون زوجة، والأخرى أن تكون أماً. ولذا فإن الرجل في نظرها – فيما أعتقد – يتخذ صورة الموجود الآخر الذي يكمل نقصها، ويضمن لها الأهمية، وينقلها من طور الطفولة إلى حياة الاكتمال[10].

ومن ثمّ دار الحديث عنه في أشعارها، ورسمت صورة له، فارساً

لأحلامها، وحبيباً، وخطيباً، وزوجاً على النحو التالي:

1-فارس الأحلام:

تخاطب سعاد الصّباح فارس أحلامها الذي نجهل اسمه ورسمه، لكنه يظل وحيها ورجاءها في أن يأتي إليها، فهي رجائها أن يأتي إليها:

نبشتُ جميعَ القواميس..
حتى تعبتُ ...
فهل تتذاكر اسماً...
جديداً...
غريباً ...
مثيراً ...
يليق بحبي الجنوني
غير "حبيبي " ؟ ؟ [11]

تبرز روح التحدي عند الشاعرة، فتعلن حبها على الجميع، وأن فارس أحلامها يستحق لقب (حبيبي)، وكأنها تجيب عن تساؤلات عن أعظم لقب يمكن أن تطلقه على فارس أحلامها.

وسرعان ما يستولي هذا اللقب على باقي ألقاب فارس الأحلام:

أسميكَ.
- رغم احتاج قريش -
"حبيبي"
ورغم احتجاج كليبٍ..
"حبيبي"
وأعرف أن حدودك ليست تُحد
وأنّ رموزك ليست تُحل
وأن قراءة عينيك
مثل قراءة علم الغيوب[12].

الشاعرة تنسج صورة رائعة من وحي خيالها لحبيب وزوج تتمناه، يصعب عليها وعلى غيرها أن تعرف حدوده، أو تفك رموزه، أو تقرأ ما تنم عنه عيناه، وتكتفي بأن تعلن اسمه (حبيبي) وأن تضعه بين علامتي تنصيص؛ لتكسر جميع القيود التي تمنعها من البوح، والمتمثلة في العادات والتقاليد "فالثورة الخاصة عند الشاعرة سعاد الصّباح هي تمرد على الواقع المرير: العادات، والتقاليد، السلفية الموروثة، الاضطهاد، ممارسة السلطة وإلى ما هنالك من أنواع الأسر، والاحتلال والسيطرة، وفرض الحماية على صعيد المرأة"[13].

وبالتالي، فإن خطاب العشق عند الشاعرة يتسم بالجرأة والثورية فهي "تذهب في كتاب العشق إلى آخر الجنون وإلى آخر التحدي... وإلى آخر حدود الأنوثة وهو ما يجعله خطاباً صادقاً للمجتمع القبلي"[14].

2- الحبيب:

تدرك سعاد الصبّاح أن الحب ليس مقصوراً على الرجل، ولكنها أيضا تحب ولها الحق في ذ لك كما تقول:

يقولون:
إنّ الكلام امتيازُ الرجال ...
فلا تنطقي !!
وإنّ التغزّل – فن الرجال ...
فلا تعشقي!!
وإنَّ الكتابة بحرُ عميقُ المياهِ
فلا تغرقي ...
وها أنذا وقد سبحتُ كثيراً ...
وقاومتُ كلَّ البحار ولم أغرق ...[15]

الشاعرة تستخدم حقّ (الفيتو) ضد جعل قرار الحب بيد الرجل وحده، فهي أيضاً لها الحق في الحب، إلا أن حبها ليس حباً عذرياً كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين [16]، بل هو حب يثور على الحب العذري التقليدي، فتقول:

تعبتُ من الكلام التقليدي
عن الحب
تعبتُ من غزل الموتى ...
وأزهار الموتى ...
والجلوس على طاولة العشاء ...
كل ليلة
مع قيس بن الملوح.
وجميل بثينة
وبقية الأعضاء الدائمين
في نادي الحب العذري
حاول أن تخرج عن النص قليلاً ...
حاول أن تخترعني ... [17]

ففي المقطع السابق، تتوهج لنا ثورة الشاعرة على الحب التقليدي المتمثل في شعراء الحب العذري "لقد ملّت المرأة من الحب التقليدي والكلام به. تعبتْ وكلتْ من الحب الفاتر الشحيح، سئمتْ من عناق الجماد والأزهار الجافة التي لا حياة فيها ولا معنى، فطقوس الحب حتى عند أغني الطبقات هي استمرار للقرون الماضية التي كانت تجلس فيها المرأة على طاولة العشاء تسمع كلمات المديح وتعابير المجاملة. إنه حب أجوف فارغ من الحضارة ومن تفاعلات العصر. فالحب في هذا العصر يختلف عن سلفه ولو ظهر الرجل الحالي بمظهر المثقف المتحضر إلا أنه لا زال أسير عقلية سلفية بالية متحجرة، وهنا تظهر الشاعرة حثاً على مخالفة تلك القوانين البالية. تريده حباً معطاءً يتشارك فيه الطرفان ينصهران

في بوتقة العصر الحالي. فيأخذان منه ويشربان الحب من روح الواقع الجميل والحياة العصرية. نداء للتحرر من السلفية والتقليد الأعمى لحركة الحياة"[18].
وتستمر الشاعرة في ثورتها على الحب التقليدي فتقول:

مشكلتك الكبرى
أن جميع معلوماتك عن الحب
مأخوذة من كتاب (ألف ليلة وليلة)
فاحتفظ بذاكرتك المعدنية كما تريد...
فإن آخر اهتماماتي
أن يحبني (كومبيوتر) ...[19]

ففي المقطع السابق تستمر ثورة الشاعرة على الحبيب التقليدي، وتنفض غبار الرتابة المطموسة على فكره وقلبه، وهي رتابة مستمدة – كما ترى – من كتاب (ألف ليلة وليلة)، وقد جاءت بهذا الاستدعاء الأدبي؛ لتعبر عن احتجاجها وثورتها ونقضها للحب والحبيب التقليديين.
وإذا كانت الشاعرة في المقطعين السابقين تعلن الثورة على الحبيب التقليدي، فكيف تتبدى في مخيلتها صورة الحبيب الذي تتمناه؟ تجيب الشاعرة عن هذا التساؤل النفسي بقولها:

عيدي غداً، أميري ليس ينساهُ
ما أسعد العيد باللُّقيا وأحلاهُ
هل تشرق الشمّسُ غلا من مطالعه
أو يجمُلُ العيدُ إلا عند مرآة؟
وقفتُ في وجه مرآتي أسالها
بأي ثوب غداة العيد ألقاه؟[20].

في هذا المقطع يتبدى الحبيب سيداً وأميراً تستعد للقائه في أبهى صورة، كما يستدعي هو للقائها في نفس الصورة، بحيث يصبح اللقاء بينهما "متوازياً متساوياً في الحب عند الطرفين... في العاطفة، والصدق ... تريد لقاء روح، وهيام، وأفكار، ورؤيا... لذا تحاول بكل الأشكال غرس نفسها في قلبه كما هو مغروس في قلبها... تريده نداً لند ... وليس سيداً لعبد تريده أميراً لأميرة... ورجلاً لمرأة تملك كل المقدرات العقلية والنفسية والعاطفية كما يملك، ويجب أن تكون العلاقة متكافئة متجانسة، متساوية في كل شيء"[21].
وقد تتبدى صورة الحبيب – أحياناً – في صورة الفارس الأسطوري:

أيها الفارسُ الذي يلفني بعباءة رجولته
من شمالي.. حتى جنوبي..
من شقتي.. حتى خاصرتي
يا مَنْ يكتب قصائد العشق على تضاريس أيامي
قلبي فاكهةٌ تنتظر القطاف ومساماتي مفتوحةٌ لمراكبك القادمة مع الريح.
فيأيها البحار الذي شقق ملح البحر شفتيه.
أنا مملكة من النساء

فازرع مرساتك على سواحل وجداني..
وامنحني بركات أبوتك
فلا بيت إلا أنت
ولا قبيلة إلا أنت
ولا وطن أنتسبُ إليه ...
إلا أنت [22].

في المقطع السابق تجعل الشاعرة من الحبيب شخصية أسطورية، فهو الفارس الذي سيأخذها على حصانه وينطلق بها إلى أفق الحب اللامحدود، وهو البحار الذي يخوض الأهوال ويتحدى الصعاب، وهو – أخيراً – الوطن الذي تشعر فيه بالأمان. كل تلك الصورة تجعل من صورة الحبيب عند الشاعرة صورة أسطورية فـ "رأيناه رباناً تشققت شفتاه من ملح البحار، ونراه كذلك في أكثر من مقطع فارساً ممتطياً حصانه، وهو في كل هذه الأحوال كلها على سفر دائم، وفي كلّ حال تدعوه المرأة أن يحلّ بها"[23].

هذا الحبيب يجذب الشاعرة بصفاته الجسدية الخارجية والمعنوية، فمن صفاته الخارجية التي تجذبها: يداه، في قولها:

يداك ...
هما الساحل الرملي الذي أتمدد عليه
عندما تضربني العاصفة.
وهما النخلتان اللتان أهزهما
عندما يأتيني المخاض
فتتساقطان على رطباً جنياً....[24]

الشاعرة في هذا المقطع يجذبها الحبيب إليه بمظهره الخارجي المتمثل في يديه، فتصف شعورها بالأمن والطمأنينة بينهما، ولتأكيد ذلك لجأت إلى التناص مع القرآن الكريم، مستدعية من مخزونها الديني قصة مريم (عليها السلام)، فجاء نهاية المقطع متناصاً مع قوله تعالى: "وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً"[125]. من خلال استخدام اليدين.

كما يجذب الشاعرة إلى الحبيبة – أيضاً – عيناه، فلم يكن الرجل فقط مَنْ يعشق العيون جمالها، ولكن المرأة/ الشاعرة – أيضاً – تفتتن بعيون حبيبها، وتفرد لها قصائد كاملة، كما في قصيدة (لون عينيك) التي تقول فيها:

أيُّ نهرٍ في رُبى عينيك يجري؟ أيُّ كوثرْ؟
أيُّ نورٍ فيهما يبدو لعيني... فأُبهرْ ؟
أيُّ نارٍ فيهما تجعلُ قلبي يتبخّره؟
أيُّ كأسٍ فيهما تنسابُ في روحي فأسكره؟
أيُّ سهم فيهما يجعل ك برى تكسَّره؟
أي لون يتجلى فيهما ؟ .... الله أكبر !!
أيُّ فكر فيهما غام على الفكر وحيَّرْ؟

كلما قاومته ... الفيت خطوي يتعثّره [26].

فالشاعرة تفتنها وتأسرها عينا حبيبها، لكنْ ليستْ فتنة الشكل بقدر ما هي فتنة الأسرار والمعاني التي تحسها من خلالهما فـ "إذا كان الرجال أكثروا من التغزل بجمال عيون المرأة وسحرها، فإن الشاعرة لا تجد حرجاً في أن تتغزل بسحر عيني الحبيب وجاذبيتهما وجمال ألوانهما"[27].

وكما جذب الحبيب بمظهره الخارجي الشاعرة، فكذلك جذبها بصفاته المعنوية ومنها اعتزازه بنفسه التي جعلته يقف شامخاً كالشمس:

أنا أهواكَ.. وأهواكَ ... جهارا
وأغني بكَ زهواً وافتخارا
أيُّها الثَّائه كبراً واقتدارا
أيها الشَّاهق كالشَّمس مدارا
قُلْ.. ولا تُشفقْ، ولا تخشَ اعتبارا
أترى تذكرُ أيَّامي الحيارى؟
كُلَّما شطَّ بك الدهرُ مراراً[28].

ولكي تكتمل صورة الحبيب لدى الشاعرة، فإنها تتحدث عن صفاته التي تبغضها فيه، ومن هذه الصفات تسلطه بنظرته الذكورية إليها، وبالقيود التي يفرضها عليها، ولذا تطلق عليه لقب (هولاكو) بدلاً من (حبيبي) فتقول:

يا هولاكو هذا العصْر...
ارفعْ عني سيف القهر
إنك رجل سوداويُ...
مأساويُ
عدوانيُ...
لست تفرّقُ بين دماتي
وبين نُقاط الحِبرْ ..[29].

إن صورة الحبيب السابقة التي يجذبها بصفاته الخارجية والمعنوية تتنافى مع المقطع الشعري السابق، وبالأحرى مع شريعة هولاكو رجل العصر المتسلط "المشحون بالسخط والانتهازية والقمع"[30]. لذا تتمرد على قيوده، وتعلت ثورتها عليه، فتطلق عليه لقب (هولاكو)، حيث شبهته بهولاكو – الشخصية التاريخية – الذي قاد جيش المغول الذي سفك الدماء العربية قبل قرون، فشبهت الحبيب المتسلط بهولاكو في جرمه، والشعراء يلجؤون إلى أساليبهم الخاصة بهم عندما يشتد الطغيان والقهر"[31].

هذا التسلط من قبل الرجل المعاصر، دفع الشاعرة إلى التظلم والشراسة في مواجهته، فهي تقول:

أيُّها السيد ... إني امرأة نفطية.
تطلع كالخنجر من تحت الرمال...
تتحدى كتب التنجيم ،
والسِحِر ...

وإرهاب الممالك ...
وأشباه الرجال ...
إنني فاطمة...
أصرخ كالذئبة في الليل،
أيُّها السيد ...
إني امرأة مجنونة جدّاً ...
ولا وصف لحالي.
إن عشقي لك من باب الخُرافاتِ،
فلا تكسر خيالي ...[32]

الشاعرة هنا تثور على الرجل الشرقي، الذي ما يزال يعيش بعقلية أجداده في الجاهلية، فعقله ما يزال متحجراً وأفكاره بالية، يعامل المرأة مثل معاملته لمتاعه، على الرغم من ادعائه التحضر، فهو ما يزال جاهلا وإن كان عائداً من بلاد النور (فرنسا):

أيا أيُّها الجاهلي المخضرمُ...
يا راجعاً من فرنسا.
على فرس من حديدْ...
وفي شفتيه حليب النِّياق...
وطعمُ النَّزيدْ...
أما صقلتك الحياة قليلا؟
أما هذبتكَ النساء قليلا؟
أما علَّمتكَ مقاهي المدينةِ.
أيُّ كلامٍ جديد؟[33]

وعلى الرغم من تناقضات الرجل السابقة، إلا أن الشاعرة/ المرأة لا تزال تحبه، حيث تقول:

أحُبُكَ جدّاً.
وكمْ كنتُ أرغبُ أن لا أحُبُكْ
لكنها نقطةُ الضّعف عند جميع النساء
ففي حالة العشق ...
لسنا نفرّق بين السُّفوح
وبين الهضابِ
وبين السُّطورِ وبين الكتابِ
ومبين الثوابِ وبين العقابِ
وفي حالة الشَّوق ...
لسنا نفرّقُ بين النبي وبين المرابي
أحُبُكَ جدّاً...
فهل يا تُران، أحبُّ خرابي؟[34]

3- الزوج:

يعد الزواج أقوى وثيقة تربط بين اثنين، ففيه تتحقق السكينة والطمأنينة والألفة بين الزوجين مصداقاً لقوله تعالى:" ومن أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"[35]. فالزوجة خلقت من نفس الرجل، ولذا فهي الواحة الظليلة التي يلجأ إليها الزوج بعد كد وعناء، وكذلك الزوجة بالنسبة للمرأة فالزوجية "ليست عقد تمليك كعقد البيع والإجارة، وليست استرقاقاً وأسراً كما يفعل بمن يراد استرقاقه، وإنما هي ميثاق غليظ، وعهد قوي متين، ترتبط به القلوب، وتختلط المصالح، ويندمج به كل من الطرفين في صاحبه؛ فيتحد شعورهما، وتلتقي رغباتهما وآمالهما، هي علاقة الصداقة، بل القرابة، بل هو الأبوة والبنوة. وقد من الله على عباده بأن أفرغ عليها الصبغة التي جعلتها أسمى أنواع العلاقات وأحقها بالتقدير والاعتبار"[36].

وأول الطريق إلى تحقيق حياة زوجية سعيدة ملؤها السعادة، هو التوافق بين الزوجين فقد "بين الإسلام أن الزواج لا تقتصر ثمراته على إشباع الغريزة الجنسية فقط، بل له أهداف نفسية وروحية واجتماعية، فأحل أن يختار كل من الرجل والمرأة شريك حياته على أسس ثابتة... لأن سوء الاختيار لا يؤدي إلى السكن والمودة بين الزوجين"[37].

والمرأة لا تقدم على الزواج إلا وهي واثقة بأن تكون صلتها بالزوج أقوى من كلّ صلةٍ، وبأن الزوج "الصق بها من غيرها سواء في ذلك الشعراء وغير الشعراء، وزوجان الشعراء وإن كن أقرب الناس إليهم فإن نصيبهن من شعرهم لا يتناسب ومكانة فإن نصيبهن من شعرهم لا يتناسب ومكانة الزوجة مع الشاعر في حياته اليومية على مدى سنوات الصحبة أو العشرة البيتية، بل ندر أن التفت شاعر إلى مكانة زوجته في حياته فحياها ببعض شعره... ولكنه يعرف لها هذه المكانة حين يفقدها بموتها أو طلاقها، وحينئذ نجده يندبها في شعره كالطفل وينوه بمآثرها، ويذكر فجيعته بفقدها"[38]. كذلك الحال بالنسبة للزوجة خلال معايشتها لزوجها[39].

هذا بالنسبة لحال الشاعرات قديماً، أما حديثاً فإن الأمر يختلف، حيث أتيح للمرأة أن تعبير عن علاقتها بزوجها، وتصوير مشاعرها تجاهه: احتراماً أم احتقاراً وفي هذا الموضع ننظر إلى ما عند سعاد الصّباح من شعر في زوجها، وأول ما يطالعنا فيه هو أن الزوج بالنسبة إليها يرتقي إلى منزلة الوطن، "وفكرة أن الرجل هو وطن المرأة هي مسألة طاغية في شعر سعاد الصّباح تتكرر بصورة مختلفة ومتباعدة"[40].

فتقول:

لم يبق لي وطنٌ أعود إليه
فاجعل من ذراعيك الوطنْ
هم صادروا زمني
فأصبحت الزمن [41]

في هذا المقطع تطل صورة الزوج/ الوطن الذي يتسع للمرأة ليحتويها، فقد "يضيف الوطن وتضيق الأرض وتتسع عيون الرجل وذراعاه لتصبحا هما الوطن

والزمن والمجد الحقيقي. وهذه الصورة توجه لك نظرية الفناء في المحب إلى الحد الذي يتساوى فيه الوطن والمحبوب"[42].

وفي قصيدة أخرى يعوضها الزوج عن الوطن:

أنا التي...
كنتَ تناديني، إذا أردتني:
يا قمرَ الزَّمانْ ...
يا مَنْ على يديه قد تشكلت أنوثتي
يا أيّهُا المسئول عن هندسةِ الخصْرِ ...
وعن تَموُّج الشَّعرِ ...
وعن مواسم المُشمش، والرُّمنْ ...
يا رجلاً عوَّضني بُحّبهِ...
عن أجمل الأوطان[43].

الزوج في هذا المقطع عوضها بحبه وحنانه عن أجمل الأوطان.

أما عن الأسباب التي جعلت من الزوج بمثابة الوطن أو بمثابة العوض عنه، فترجع إلى عدة أسباب، لعل أهمها ذلك الانقلاب الذي أحدثه الرجل/ الزوج بمقوماته ومؤهلاته في حياتها، فهي تعترف بذلك صراحة:

على يديك
أدخل دائرة الحضارة
وأتربي على وسائد حنانك
كقطعة تركية مدللة ...

تنام طول النهار وتختبئ بين ذراعيك طول الليل وترفض الخروج إلى الشارع حتى لا تدخل في علاقات عاطفية مع القطط الأخرى[44].

الشاعرة في هذا المقطع تعترف لزوجها بفضله عليها، وتؤكد على خصوصية العلاقة الرومانسية بينهما، ولذا "لا تجد حرجاً في استخدام لغة الجسد"[45].

وتقول الشاعرة في مقطع من قصيدة بعنوان "بصمات":

ماذا أفعلُ بتراثك العاطفيِّ
المزروع في دمي...
كشجرة ياسمين؟
ماذا أفعلُ بصوتك الذي ينقرُ كالديك وجه شراشفي؟
ماذا أفعلُ ببصماتِ ذوقك على أثاث غرفتي؟
بتماثيل السيراميك المبعثرة في الزوايا ...
باللَّوحات التي انتقينا هامعاً...
والكُتبُ التي قرأناها معاً ...
والتَّذكارات السياحيةِ.
التي لملمناها من مدن العالمْ ...

وبالأصداف التي جمعناها من شواطئ البحر الكاريبي؟
قُلْ لي يا سيدي.
ماذا أفعلُ بهذه التركة الثقيلة من الذكريات التي تركتها على كتفيّ ...
وعلى شفتيّ؟ (46)

الرجل/ الزوج في المقطع السابق جذب الشاعرة بثقافته وتحضره فهو "يعشق الفن والموسيقى والقراءة واقتناء اللوحات الفنية، ويعيش الحبيبات في هذا الجو المفعم بنسمات الحضارة والفن، وعندما يغيب الحبيب تخاطبه الشاعرة بمثل هذا الخطاب الحضاري"(47).

من أجل كلّ هذا يصبح للشاعرة يومياتها عن العلاقة الخاصة والحميمية التي منحها إياها الرجل/ الزوج، فتصف حياتهما بالبستان الطيب:

أنا في حالة عشق ... يا حبيبي
نِعمةٌ كُبرى بأن أفتح عينيّ صباحاً
فأرى في جانبي مَنْ أناديه "حبيبي"...
نِعمةٌ أن اشربَ القهوة ما بين ذراعيكَ ...
وأن أسكُنَ طُولَ الليل في بُستان طيب ...
نعمة أن تشعر الأنثى بإنسان يغطيها ...
ويحميها.. ويُعطيها مفاتيحَ الغُيوب ...
أنا في كلّ لغات الأرض أهواكَ ... (48)

4-الابن (عاطفة الأمومة):

من أهم الأدوار التي تلعبها المرأة داخل الأسرة: دور الأم، فهي نواة الأسرة، والعنصر الذي يتحكم في صلاح الأسرة وفسادها.

وعاطفة الأمومة "ليست مجرد مرحلة من مراحل تطور المرأة، وإنما هي الوظيفة الرئيسة التي تتركز حولها كل حياة المرأة منذ الطفولة حتى الشيخوخة. وليست الأمومة بالنسبة إلى المرأة مجرد غريزة حيوانية، وإنما هي عاطفة خصبة تستمد منها معظم مظاهر النشاط النسوي قوتها الدافعة وطاقتها الإبداعية... وعلى الرغم مما يكتنف الأمومة من مصاعب ومشكلات، فإنها تعبر عن تلك التجربة الخصبة التي تستطيع المرأة من خلالها أن تحقق رسالتها، وأن تجد لذة كبرى في الوفاء بمطالب مصيرها البيولوجي"(49).

وقد عبرت سعاد الصّباح عن تلك العاطفة في شعرها من خلال رثائها لولدها مبارك، فقد "عاشت سعاد الصّباح تجربة أليمة حين توفى ولدها "مبارك" وهو ما زال في الثالثة عشرة من عمره، فكانت فاجعة حضرت في قلبها أنهاراً من اللوعة والعذاب والضني"(50). فأصدرت ديوانها (إليك يا ولدي) الذي احتوى على قصائد رثائية حزينة باكية على ولدها.

ولرثاء سعاد الصّباح لولدها مذاقه الخاص الذي ينبع من كونها شاعرة وزوجة ومسلمة فهو رثاء لولدها الذي استأثر بقلبها.

تقول سعاد الصّباح في قصيدة بعنوان (صلاة):

كلماتي مُرَّةٌ كالصَّبر، حَرَّي كدموعي...

منذ أن جارتْ يُد الموتِ على أغلى شموعي
ورحى المحنة لا تنفكُّ عن سحق ضلوعي
آه ... من وحشة أحبابي، ومن فرط نُزوعي
آه ... من صرخة أشجاني، وأنّاتِ ولُوعي
ومن الليل الذي عذّبني، دون هُجوع
والسَّواد الضَّارب الحُلكةِ في كُلّ الربُوع
يا إلهي.. اقبل صلاتي، وامتثالي، وخُشوعي
فهي قُرباتي إلى ذاتك، في شوقي وجُوعي للقاء
ابني الذي راح إلى غيْرِ رُجُوع..(51)

فقد ابتليت الشاعرة بوفاة ولدها، هذا الابن كان سبباً في ألمها من جانب، وسبباً في تحملها آلام الحياة وطلباً للقاء ولدها في الآخرة من جانب آخر.

وتبرز أيضاً عاطفة الأمومة وما تعانيه الشاعرة قصة مرضه واحتضاره التي ظهرتْ خوالج عاطفة الأمومة، فتصف ابنها المريض وحاله، وما يعانيه من سكرات الموت، فتقول في قصيدتها (في طائرة الموت):

صاح بي طفلي المُفدَّي وهو مخنوقُ الأنين
وَيْكِ أُمّي أدركيني ... ويْكِ أُميّ أنقذيني...
استعفيني بهواءٍ من صمام الأوكسجين
وخُديني في ذراعيك لأرتاح ... خُذيني ...
قرّبيني ... قبّليني ... عانِقيني... أدفئيني
إنني أشعرُ بالرعْشة في وتيني
أخرجي الحَّبة من جيبي، فقد كَلتْ يميني
وضعيها في فمي، علّى أشفي بعد حين ...
وانزعي ربطة صدري، أنها قيدُ سجين
الضني فوق احتمالي، فأعينيني .. أعيني...
قالها ثم ارتمى في الأرض كالفرخ الطعين
فارتمى قلبي عليه في ارتياع وحنين(52)

لقد طغى الطابع الديني على حالة الوصف السابقة لمرض الابن واحتضاره، مرجعه لجوء الشاعرة في وقت الشدة إلى الدين؛ للاطمئنان والاستئناس به، يتضح ذلك في لفظة (الوتين) وهي لفظة استلهمتها الشاعرة من قوله تعالى: "ثم لقطعنا منه الوتين"(53)

وفي ذروة هذا العناء ينتابها شعور من اليأس على واقعها المؤلم وأمومتها المعذبة:

أيا دنيا من الآلام أسرى في ديباجيها
أكابدُها... ولا أدري متى أو أين ألقيها؟
وكمْ أجهدتُ أيماني وصبري في تحدّيها
فلمْ أجن سوى يأسي من الدنيا وما فيها ...

.....
أيا لوعة قلب الأم إن ماتت أمانيها
فلا الشكوى تؤانسها ولا الصَّبر يواسيها
تولّتْ فرحةُ الدنيا فعاشتْ في مآسيها

إلى أن ينتهي العمر ويدعو الروح باريها لتسمع في جنان الخلد فلذتها تناديها..[54].
وتقول أيضاً:

لم يبقَ بقلبِ النُّورِ شُعاعُ
لم يبقَ لطعمِ العيشِ متَاعُ
وبقايا العُمر ضنى وضياعْ[55]

وهي في موجة الحزن واليأس يسري داخلها صوت خفي من نور الهداية والرضا بقضاء الله فيعطيها منحة ربانية:

رحُماك ربي ... ومتى يكون يومي المنتظرة؟
فقد غداً فوق احتمالي عيش أيام آخره
رفقاً بقلبي، فهو لولا عمق إيماني كفر.. [56].

هذا الرضا والإيمان بقضاء الله جعلها تطلب من الله أن يلهمها الصبر:

فسل الرَحمن في أيام عمري الباقياتِ.
رحمة منه، تُغريني إلى يوم مماتي
إن إيماني بربّي وحدَهُ، طوقٌ نجاتي..[57].

وكما كان لوفاة ولدها تلك الآثار الحزينة على الشاعرة، كان لها أيضاً آثاراً في اتجاهها الواقعي والإنساني في أشعارها فقد (جاءت هذه التجربة القاسية التي عاشتها سعاد الصّباح لتضيء غيوم الواقع حولها. فقد بدأت تتجه إلى إثارة قضايا المرأة العربية، فأصبحت أشعارها ليست مجرد أغنيات حبٍّ أو رثاء للحياة، أو البحث في الشجر والصحراء عن معاني إنسانية للنفس المفجوعة بالموت والحسرة، بل أنها تبحث عن قطرة ضوء فوق ركام ظلام دامس. محاولة لشق تيار قوي يمكن للمرأة من خلاله أن تتحدث وتعبر عن ذاتها بحرية، وكيانها الإنساني"[58].

ثانياً: صورة الرجل خارج نطاق الأسرة:

انطلقت الرؤية الحضارية للرجل في شعر سعاد الصّباح إلى أفق أوسع خارج نطاق العلاقات الأسرية، واتخذت من صورة الرجل ذريعة لمعالجة قضايا وطنية وقومية على النحو التالي:

1- صورة الوطن الحبيب:

في قصيدة (نقوش على عباءة الكويت) تتحدث الشاعرة عن وطنها وكأنه رجل حبيب، من خلال مزج رائع بين الوطن والحبيب اللذين لا نستطيع الفصل بينهما من شدة توحدهما، فتقول:

أيا صباح النصر، يا حبيبتي الكويتْ
أيتها العصفورة المائية، الرائعة الألوانْ
بعد شهور سبعة في قبضة السَّجانْ

طلعتِ مثل وردة بيضاء من دفاتر النسيان
فانتصرت سُنبلةُ القمح على قاطِعها
وانتصرت عصفورة الحبِّ على صيّادها
وانتصر الله على الشيطانْ
كمْ كنتِ يا حبيبتي جميلة
في زمن الأحزانْ
كمْ كنتِ يا حبيبتي نقيَّة
في زمن التلوثِ القومي
والتذبذبِ الثوري،
والجحود والنُّكرانْ
كمْ كنت يا حبيبتي
كبيرة النَّفس على مائدة اللئام
كمْ كنتِ يا حبيبتي شامخة
في زمن الأقزام
.....
يا أمَّنا الكويت
صُمِّينا إلى صدرك بعد غُربةٍ
فنحنُ من دونك يا حبيبتي
جيشُ من الأيتامْ
ونحن من دونك يا حبيبتي
لا نعرفُ الحبَّ، ولا الدفء، ولا السلامْ
ونحن من دونك يا حبيبتي
مسافرون ضيعوا خارطة الشهور والأيامْ
ونحن من دونك يا حبيبتي
حمائم قد نسيتْ مبادئَ الكلامْ [59].

الشاعرة في هذه القصيدة تكتب رسالة حب إلى وطنها الحليب الكويت بعد تحريره من الغزو العراقي، هذا الحبيب لا تتحرج من إعلان حبها له، وتهتف بالغناء، وترغب في الرقص فرحاً إعلاناً لحبها "وتتغنى الشاعرة بالوطن الجميل الذي استعاد عافيته، فقد كان الوطن جميلاً في زمن الأحزان، وكان نقياً في زمن التلوث القومي والتذبذب الثوري، وكانت الكويت كبيرة النفس شامخة في زمن اللئام والأقزام، وتنظر الشاعرة إلى الوطن المُحَّرر نظرة جديدة، وتحتضن بعينيها كلّ مكانٍ فيه...

بل كلَّ شبر من ترابه... فالوطن كالمولود الجديد الذي يحيطه بالجميع بالحب والحنان وتتعاظم صورة الوطن في عيون أبنائه، فالمواطنون بلا وطن جيش من الأيام، ومسافرون غرباء ضائعون، وحمائم لا تستطيع الطيران والكلام، وعصافير مشردة لا تقدر على الغناء. الإنسان بلا وطن كاليتيم بلا أب ولا أم،

يفتقد الدفء والحب والسلام، ولا يعرف الإنسان قيمة الوطن إلا إذا افتقده. وقد عاشت الشاعرة مرارة "الفقد" سبعة شهور، وكانت فرحتها بعودة الوطن أكبر من كل شيء"[60].

2- المجاهد والمحارب:

ترسم سعاد الصّباح صورة للمدافعين عن شرف العروبة في فلسطين، من خلال استدعاء شخصية النبي يحيى (عليه السلام) الذي يحمل البشارة بالنصر، وذلك في قصيدة بعنوان (يحيى الفلسطيني) تقول فيها:

حين دقتْ قبضاتُ أطفال الحجارة باب أهل الكهف
كانوا تحت أغطيتهم الصوفية، يحلمون...
وكانوا فوق وسائدهم يشخرون.
كان هذا قبل سنتين، وكان العالم العربي أشبه بدجاجة محفوظة في ثلاجة
كل شيء كان باردا كالموت... وصامتاً كالمقابر...
لم يكن هنالك زرعٌ ... ولا ضرعٌ ... ولا شجٌ...
ولا قمرٌ ... ولا مطره...
كان هناك مشروع أمةٍ عربية... تنتظر ولادتها
ومندُ سنتين.... حصل المخاض ...
وبشر الله هذه الأمة العربية الصابرة
بغلام اسمه يحيى ...
الانتفاضة الفلسطينية ....
هي (يحيى) الذي طالما انتظرناه...
بعد ما كدنا نشك في قدرتنا على الإنجاب.
.....
ماذا أحدثكم عن يحيى الفلسطيني؟
أنه سيدُ كلَّ الأطفال، وسيدنا ....
إنه الفتى الجميلُ، الذكيُ، الشجاعُ،
المُلهمُ، اللماحُ، الذي أرسله إلينا هادياً،
ومعلماً، وبشيراً
حفظ الله يحيى الفلسطيني من كلّ مكروه
فهو قرة أعيننا، وهو ولدنا البكر بعد ما وهن
العظم منا، واشتعل الرأس شيباً[61].

في هذه القصيدة تجلى موضوع القضية الفلسطينية، وهي قضية قومية ستظل موضع الاهتمام الأول في وطننا العربي على وجه لم يحدث من قبل. ومن هنا آزرت الشاعرة ثورة الحجارة ورجالاتها في فلسطين، من خلال استحضار قصة البشارة بولادة سيدنا (يحيى)

وذلك في قوله تعالى: " يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى"[62]، كأنما تريد أن تقول: وبشر الله هذه الأمة الصابرة بغلام اسمه يحيى ليوقظها من نومها، بعد أن

ظننا أن أرحام نسائنا قد عجزت عن ولادة رجال مجاهدين بعد أن اشتعل رأسها شيباً، في تنامي مع قوله تعالى: "رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا"[63]. فالشاعرة تبشر فلسطين والأمة بشبابها المجاهد الذي وهبته؛ ليثأر من غاصبيها ويعيدها حرة أبية.

3- صورة العدو:

ثارت سعاد الصّباح على صدام حسين وجيشه الذي غزا الكويت طامعاً في أرض الوطن وثرواته، وفي قصيدتها الشهيرة بعنوان (آخر السيوف) تقول الشاعرة:

الإخوة الأعداء مروا من هنا ... كي يملأ تاريخنا تزويرا
شنقوا الغنى على مشانق حقدهم... أما الفقيرُ فلا يزال فقيرا
غدروا بهارون الرشيد وأحرقوا... كتب للتراث وعدموا المنصورا
عبثوا بأجساد النساء ودنسوا ... قبر الحسين، ودمروا تدميرا
لم يتركوا في الحقل غصنا أخضراً ... أو نخلة ميساءَ... أو عصفورا
قضموا الكويت كأنها تفاحة ... ورموا ثبات القاصرات قشورا
مَنْ ذا يحاسب حاكماً متسلطاً ... ذبح الشعوب حماقة وغروراً؟ [64]

ففي المقطع السابق صورت الشاعرة النظام العراقي ورجاله بالأعداء، زاوجت فيها بين أحداث اليوم وأحداث الأمس، مستشهدة على غدر النظام العراقي السابق بحادثة غدر البرامكة بهارون الرشيد؛ لتبرهن أن ما حدث اليوم من غزو للكويت هو امتداد لغدر العراقيين على مر التاريخ، كما صورت الشاعرة ما فعله الطاغية وجيشه بالكويت وأهله من مآسي ستبقى جرحاً دامياً وغائراً في النفوس.

4- الحكام والرؤساء:

رسمت سعاد الصّباح لصورة الرجل الحاكم والرئيس صوراً متعددة، من خلال ذكر اسمه ووسمه، وأكثر ما يظهر ذلك في حديثها عن جمال عبد الناصر، القائد العربي الذي احتّل عدداً من قصائد الشاعرة، كما احتل حبات القلوب العربية، فرسمته القائد الأعظم، الذي وحد الأمة، وهداها إلى طريق الصواب، وعليها الوقوف في وجه الظلم.

وفي نص "من امرأة ناصرية إلى جمال عبد الناصر" تقول:

كان هو النجمة في أسفارنا
والجملة الخضراء في تراثنا
كان هو المسيح في اعتقادنا
فهو الذي عمّدنا
وهو الذي وحّدنا
وهو الذي علمنا
أن الشعوب تسجن السجان

وأنها حين تجوعُ،
تأكل القضبان[65].

ففي المقطع السابق تتحدث الشاعرة عن جمال عبد الناصر بمشاعر الصدق تجاهه، وتسبغ عليه القداسة من خلال استدعاء شخصية المسيح؛ لتبين مكانة جمال عبد الناصر في النفوس العربية.

وفي موضع آخر من نفس القصيدة ترسم صورة أخرى لجمال عبد الناصر قائمة على الاستدعاء التاريخي لشخصية المهدي المنتظر في قولها:

كان هو المهدي في خيالنا
وكان في معطفه يخبئُ الأمطار
وكان إذا ينفخُ في مزماره...
تتبعه الأشجارْ
وكان في جبينه سنابلٌ وحنطةٌ...
وفي رنين صوته ما يشبه الأذان[66].

تبدأ الشاعرة برسم صورة لجمال في نفوس العرب (كان هو المهدي في خيالنا) ثم أصبغت عليه صفات أسطورية خارقة من خلال تكثيف الصور الفنية (يخبئ الأمطار/ تتبعه الأشجار/ في جبينه سنابل وحنطة).

وفي نهاية المقطع تتحدث عن صوته القوي بقوة الحق، فتضفي عليه صبغة دينية لتتناسب مع الاستدعاء في أول النص (في رنين صوته ما يشبه الآذان).

فالشاعرة شاركت في حديثها عن الحاكم أو الرئيس بفكرها وشعورها وفنها في قضايا الوطنية، وفيما تعانيه الأمة، وما تطمح إليه من آمال، دون أن تفقد الصدق في تجاربها الشعرية المنبثقة من تلك القضايا، فكان شعرها بذلك شعر رسالة، يحمل في طياته دعوة وإصلاح لهذه الأمة.

وهكذا تتضح رؤية سعاد الصّباح لشخصية الرجل، وهي رؤية تستحق التقدير والاحترام.

وتتفق الباحثة بدورها مع هذه الرؤية، فهي رؤية قائمة على أدلة تاريخية وإنسانية، وهي لا تقف أمام الرؤى النسائية الأخرى لشخصية الرجل.

الهوامش:

1- د/ سعاد الصبّاح شاعرة كويتية معاصرة من مواليد 1942م، حصلت على شهادة الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة القاهرة، ثم على درجتي الماجستير والدكتوراه من لندن في الاقتصاد. حرصت منذ صباها على متابعة الحركة الأدبية في العالم العربي، من خلال مجلة (الرسالة) إلى جانب اطلاعها على تراث الشعر العربي، تزوجت من الشيخ عبد الله المبارك الصبّاح الذي شجعها على القراءة والكتابة، فأصدرت أول كتابها بعنوان "ومضات الذاكرة" ثم تبعته بعدد من الدواوين مثل: أمنية، امرأة بلا سواحل، فتافيت امرأة، برقيات عاجلة إلى وطني، في البدء كانت أنثى، قصائد حب، خذني إلى حدود الشمس، إليك يا ولدي، والورود لا تعرف الغضب، وأخر السيوف وقد كشفت فيها بجرأة عن مشاعرها وأحاسيسها الإنسانية.

2- علي عبد الفتاح، أعلام الشعر في الكويت (1776-1995)، مكتبة ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1996، ص 435.

3- عباس محمود العقاد، عبقرية محمد، دار نهضة مصر، ط1، 2008، ص 172.

4- من هذه الدراسات:

- د/ أحمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1984.
- د/ حسني عبد الجليل، المرأة عند شعراء صدر الإسلام، دار السلام، القاهرة، 2006.
- د/ صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار قباني، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، 2001.

5- انظر على سبيل المثال: د/ مي يوسف خليف، الشعر النسائي في أدابنا القديم، دار غريب، القاهرة، د. ت.

6- فاضل خلف، سعاد الصبّاح الشعر والشاعرة، منشورات شركة النور للصحافة والطباعة والنشر، بيروت ط1، 1992، ص 98.

7- فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، سل سلة كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة عدد (123) 2002 ص3.

8- فضل الأمين، سعاد الصبّاح شاعرة الانتماء الحميم، شركة النور للصحافة والطباعة والنشر، بيروت، ط1 ، 1994، ص 52.

9- نجوى حسن، في ظلال الإبداع، مع الشاعرة سعاد الصبّاح، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق ، ط1، 1999،ـ ص10.

10- انظر د/ زكريا إبراهيم، سيكولوجية المرأة، مكتبة مصر، القاهرة، د. ت . ص 92.

11- سعاد الصبّاح، ديوان: القصيدة أنثى... والأنثى قصيدة، دار سعاد الصبح، الكويت ط1، 1999، ص 18.

12- سعاد الصبّاح، ديوان في البدء كانت أنثى، دار سعاد الصبّاح، الكويت، ط6، 1997، ص 25.

13- نجوى حسن، في ظلال الإبداع، مرجع سابق، ص 10.

14- د/ فوزي عيسى، الحب وإيقاع العصر في شعر سعاد الصبّاح، ضمن كتاب : الحب في شعر سعاد الصبّاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004 ، ص 21.

15- سعاد الصبّاح، القصيدة أنثى، مصدر سابق، ص 22.

16- انظر، فضل الأمين، سعاد الصبّاح شاعرة الانتماء الحميم، مرجع سابق ص58:.

17- سعاد الصبّاح، ديوان: في البدء كانت أنثى، مصدر سابق، ص 108.

18- نجوى حسن، في ظلال الإبداع، مرجع سابق، ص 73.

19- ديوان: في البدء كانت أنثى، مصدر سابق، ص136 وانظر أيضا قصيدتها (عام سعيد) التي تعلن فيها رفضها للحب التقليدي، ديوان ر، امرأة بلا سواحل؛ قام سعاد الصبّاح، ط1، 994، ص 9-14.

20- ديوان: القصيدة أنثى، .. والأنثى قصيدة، مصدر سابق، ص 47.
21- نجوى حسن، الحب في حدس الشاعرة سعاد الصّبّاح، ضمن كتاب: الحب في شعر سعاد الصّبّاح، مرجع سابق، ص150.
22- سعاد الصّبّاح، ديوان: خذني إلى حدود الشمس، دار سعاد الصّبّاح، الكويت، ط2، 1998، ص 22.
23- د/ مختار علي أبو غالي، ثورة الحب في شعر سعاد الصّبّاح، ضمن كتاب: الحب في شعر سعاد الصّبّاح، مرجع سابق، ص 114-115.
24- سعاد الصّبّاح، ديوان: قصائد حب، دار سعاد الصّباح، الكويت، ص 41، 1997، ص 104.
25- سورة مريم (25).
26- ديوان: القصيدة أنثى والأنثى قصيدة، مصدر سابق، ص 17.
27- د/ فوزي عيسى، الحب وإيقاع العصر في شعر سعاد الصّبّاح، مرجع سابق، ص 28.
28- ديوان القصيدة أنثى، مصدر سابق، ص 28.
29- السابق، ص 43.
30- علي عبد الفتاح، أعلام الشعر في الكويت، سابق، ص 449.
31- انظر د/ علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص 32-33.
32- سعاد الصّبّاح، ديوان : فتافيت امرأة، دار سعاد الصّبّاح، الكويت ط9، 1997، ص 35-36.
33- ديوان: امرأة بلا سواحل، مصدر سابق، ص 117.
34- ديوان: القصيدة أنثى، مصدر سابق، ص 72.
35- الروم (21).
36- عبد الحميد غازي، أحلى ما قيل في المرأة، كتبة التراث الإسلامي، القاهرة ط1، 1993، ص 258.
37- عبد الرحمن البرقوقي، نظام الأسرة وحلّ مشكلاتها في ضوء الإسلام، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2005، ص 39.
38- محمد خليفة التونسي، الشاعرات العربيات ما كان بينهن وبين أزواجهن، مجلة العربي الكويتية، العدد 199، يونيو 1975، ص 99.
39- انظر المرجع السابق، نفس الصفحة.
40- فضل الأمين، سعاد الصّبّاح، شاعرة الانتماء الحميم، سابق ص 59.
41- ديوان: في البدء كانت أنثى، مصدر سابق، ص 35.
42- علي عبد الفتاح، أعلام الشعر في الكويت، سابق ص 455.
43- ديوان، القصيدة أنثى، مصدر سابق، ص 19.
44- ديوان، قصائد حب، مصدر سابق، ص 36.
45- د/ فوزي عيسى، الحب وإيقاع العصر في شعر سعاد الصّبّاح، سابق ص 37.
46- ديوان، امرأة بلا سواحل، مصدر سابق، ص 47-49.
47- د/ فوزي عيس، الحب والرؤية الحضارية في شعر سعاد الصّبّاح، ضمن كتاب: الحب في شعر سعاد الصّبّاح، سابق ، ص 45.
48- ديوان: القصيدة أنثى، مصدر سابق، ص 48.
49- د/ زكريا إبراهيم، سيكولوجية المرأة، مرجع سابق، ص 148.
50- علي عبد الفتاح، أعلام الشعر في الكويت، مرجع سابق، ص 436.
51- سعاد الصّبّاح، ديوان: إليك يا ولدي، دار سعاد الصّبّاح، الكويت ط1، 1992، ص63-64.

52- المصدر السابق، ص 21-22.
53- الحاقة (46).
54- ديوان إليك يا ولدي صـــ14-16.
55- السابق ص 26.
56- السابق ص39.
57- السابق ص62.
58- علي عبد الفتاح، أعلام الشعر في الكويت، سابق ص 437.
59- سعاد الصّباح، ديوان : برقيات عاجلة إلى وطني، دار سعاد الصّباح، الكويت، ط1، 1992 صـــ91-94.
60- د/ فوزي عيسى، صورة الوطن في شعر سعاد الصّباح، ضمن كتاب : الوطن فـــي شـــعر سعاد الصّباح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004، ص 52.
61- سعاد الصّباح، ديوان : والورود تعرف الغضب، دار سعاد الصّـــباح، 20054، ص201-204.
62- مريم (7)
63- مريم (4)
64- سعاد الصّباح، ديوان . آخر السيف، دار سعاد الصّباح، ط3، 1994، ص19.
65- سعاد الصّباح، ديوان : فتافيت امرأة، مصدر سابق، ص 139.
66- السابق، صـــ38.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر (الدواوين الشعرية):

1- ديوان: القصيدة أنثى، ... والأنثى قصيدة، دار سعاد الصّبّاح، ط1، 1999.
2- ديوان: في البدء كانت أنثى، دار سعاد الصّبّاح، ط6، 1997.
3- ديوان: امرأة بلا سواحل، دار سعاد الصّبّاح، ط1، 1994.
4- ديوان: خذني إلى حدود الشمس، دار سعاد الصّبّاح، ط2، 1998.
5- ديوان: قصائد حب، دار سعاد الصّبّاح ، ط4، 1997.
6- ديوان: فتافيت امرأة، دار سعاد الصّبّاح، ط9، 1997.
7- ديوان: إليك يا ولدي، دار سعاد الصّبّاح، ط11، 1992.
8- ديوان: برقيات عاجلة إلى وطني، دار سعاد الصّبّاح، 2004.
9- ديوان : والورود تعرف الغضب، دار سعاد الصّبّاح، 2005.
10- ديوان: آخر السيوف، دار سعاد الصّبّاح، ط3، 1994.

ثانياً : المراجع:

11- زكريا إبراهيم، سيكولوجية المرأة، مكتبة مصر، د.ت.
12- عباس محمود العقاد، عبقرية محمد، دار نهضة مصر، ط11، 2008.
13- عبد الحميد غازي، أحلى ما قيل في المرأة، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، 1993.
14- عبد الرحمن البرقوقي، نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق ط1، 2005.
15- علي عبد الفتاح، أعلام الشعر في الكويت، (1776- 1995) مكتبة ابن قتيبة، الكويت، ط11، 196.
16- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة 1997.
17- فاضل خلف، سعاد الصّبّاح، الشعر والشاعرة، منشورات شركة النور، بيروت، ط11، 1992.
18- فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ع123، 2002.
19- فوزي عيسى وآخرين، الحب في شعر سعاد الصّبّاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004.
20- محمد خليفة التونسي، الشاعرات العربيات، ما كان بينهن وبين أزواجهن، مجلة العربي، ع199، يونيو 1975.
21- مختار علي أبو غالي وآخرين، الوطن في شعر سعاد الصّبّاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004.
22- مي يوسف خليف، الشعر النسائي في أدابنا القديم، دار غريب، القاهرة، د. ت.
23- نجوى حسن، في ظلال الإبداع، مع الشاعرة سعاد الصّبّاح، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط11 ، 1999.